تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة دراسة ميدانية في جامعة صلاح الدين- أربيل

أ.م.د. مهدي عباس قادر
جامعة صلاح الدين/ كلية التربية/ قسم التربية الخاصة

The Formation of Youth Identity in the Age of Liquid Modernity
"A Field Study at the University of Salahaddin - Erbil

Asst. Prof. Dr. Mahdi Abbas Qader
University of Salahuddin / College of Education / Department of Special Education
mahdi.qadir@su.edu.krd

الملخص

حاولت الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة ذات الصلة بتشكيل هوية الشباب في إقليم كوردستان في عصر الحداثة السائلة، وقد جاءت أسئلة الدراسة على النحو التالي: كيف يمكن تعريف هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟، ما التحديات التي تواجه الشباب في اقليم كوردستان في تشكيل هويتهم؟، كيف يؤثر التغير الاجتماعي والثقافي والسياسى على تشكيل هوية الشباب في المنطقة؟، ما القيم والمعتقدات التي تؤثر على تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟ وما دور الخدمة الاجتماعية فى التعامل مع التحديات التى تواجه الشباب فى تشكيل هويتهم الثقافية، اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة والمقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من حالات الدراسة، استخدمت الدراسة المقابلات المتعمقة مع عدد (٣٥) من الشباب بجامعة صلاح الدين– اربيل. وكشفت نتائج الدراسة عن تباين وتعدد مفاهيم وآراء الشباب في إقليم كوردستان بشأن معنى الهوية، ويظهر تأثير العوامل المختلفة مثل التربية، العادات، والبيئة على تشكيل وجهات نظر الأفراد. كما أكدت نتائج الدراسة عن أن هناك فهم معقول لمعنى الحداثة السائلة لدى الشباب والذي يعكس تفاعلهم مع التحولات السريعة في العالم المعاصر. حيث تمثل الحداثة السائلة حالة من عدم الثبات والتغير المستمر في القيم والمعتقدات، وتعبر عن تحرر الفرد من القيود التقليدية وتفتح المجال لتجارب جديدة ومتنوعة في الحياة الاجتماعية، كما تبين من خلال تحليل المقابلات أن الشباب في إقليم كوردستان يواجه العديد من التحديات التي تؤثر على تشكيل هوايتهم الفردية والاجتماعية والمجتمعية، ومن خلال تحليل المقابلات التي تمت مع الشباب في إقليم كوردستان، يتضح أن هناك عدة تحديات تؤثر على تشكيل هواياتهم الفردية والاجتماعية والمجتمعية. فالحديث عن "التأثر بالثقافات المحيطة"، بينما يعبر غيرهم عن رغبتهم في "بناء هوايات تتماشى مع العادات والتقاليد المحلية"، كما أن البعض تحدث عن "العولمة ودورها في هدم

القيم والثقافة" و"التغيرات الاجتماعية والثقافية والتأثر بثقافات أخرى" يبين أن هناك قلقاً من فقدان الهوية الثقافية المحلية بسبب تأثيرات العولمة وانفتاح الشباب على الثقافات العالمية. كما يعبر الشباب عن تحديات تتعلق بـ"الصراعات السياسية والاجتماعية" و"الهجرة والنزوح" كما أكدت الدراسة أن دور الخدمة الاجتماعية يمكن أن يكون حاسماً في مساعدة الشباب على التعامل مع التحديات التي يوجهونها في تشكيل هويتهم من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والمساعدة في التكيف مع التغيرات والضغوط الاجتماعية المختلفة، بالإضافة إلى تعزيز الاندماج الاجتماعي والثقافي للشباب في المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الثقافية، الشباب، الحداثة السائلة.

Abstract

The current study attempts to answer a number of questions related to the formation of the identity of youth in the Kurdistan Region of Iraq in the era of liquid modernity. The study questions are as follows: How can youth identity be defined in the era of liquid modernity? What are the challenges facing youth in the Kurdistan Region of Iraq in the formation of their identity? How does social, cultural and political change affect the formation of youth identity in the region? What are the values and beliefs that affect the formation of youth identity in the era of liquid modernity? What is the role of social service in dealing with the challenges facing the youth in forming their cultural identity?. The study relies on a case study as well as an interview method as a basic tool for collecting data from the study case. The study uses in-depth interviews with (35) young people at the University of Salahaddin-Erbil. The results of the study has revealed the diversity and multiplicity of concepts and opinions of the youth in the Kurdistan Region of Iraq regarding the meaning of identity, and the impact of various factors such as upbringing, customs, and environment on the formation of the individuals' viewpoints appears. The results has also confirmed that there is a reasonable understanding of the meaning of liquid modernity among the youth, which reflects their interaction with the rapid transformations in the contemporary world. Liquid modernity represents a state of instability and continuous change in values and beliefs, and expresses the individual's liberation from traditional restrictions and opens the way for new and diverse experiences in social life. It also became clear through the analysis of the interviews that the youth in the Kurdistan Region of Iraq face many challenges that affect the formation of their individual, social, and societal identities. Through the analysis of the interviews conducted, it becomes clear

that there are several challenges that affect the formation of their individual, social, and societal identities. While some talk about "being influenced by surrounding cultures", others express their desire to "build identities that are in line with local customs and traditions", and some talk about "globalization and its role in destroying values and culture" and "social and cultural changes and being influenced by other cultures", indicating that there is concern about losing local cultural identity due to the effects of globalization and youth openness to global cultures. Youth also express challenges related to "political and social conflicts" and "migration and displacement". The study has also confirmed that the role of social service can be crucial in helping youth deal with the challenges they face in forming their identity by providing psychological and social support and helping to adapt to various social changes and pressures, apart from enhancing the social and cultural integration of youth into the local community.
Keywords: Identity, Cultural identity, Youth, Liquid Modernity.

المقدمة:

يمثل الشباب في أي مجتمع طاقة الفعل الحقيقية له، وقطاع كبير من قدراته البشرية، ولكن لا تنبع أهمية تلك الفئة العمرية من السكان من حجمه الكبير فقط، بل لكونه يجسد حاضر المجتمع وكل مستقبله؛ فالشباب يشكل مفصلة أساسية في سعي المجتمع نحو أهدافه وطموحاته التي يتطلع إليها. فضلاً عن أنه فاعل اجتماعي رئيس في الحاضر والمستقبل؛ ولذلك يمارس الشباب دوراً محورياً في أغلب المراحل التاريخية من عمر المجتمع وتطوره التاريخي.

وإذا كان الشباب يمثل "ظاهرة اجتماعية شاملة" متعددة الأبعاد، إلا أنه في نفس ذات الوقت يمكن القول أن مرحلة الشباب إنما هي مرحلة عبور استثنائية في حياة البشر، تتميز بكونها محطة عمرية يتم فيها ضبط التوجهات المستقبلية وما يتصل بها من اختيارات، ويتمتع فيها الشباب بنوع من الاستقلالية في الاختيار والحياة في طور من التساؤلات والبحث عن الذات.

من ناحية أخري، ثمة إجماع على اعتبار الشباب سلاحاً ذو حدين، فهم قوة مبدعة خلاقة ومورد إنتاجي إذا ما تم استثمارهم، وتوجيه طاقاتهم على نحو صحيح، لكنهم قد يتحولون إلى طاقة تدميرية تدمر ذاتها ومجتمعها في آن واحد، إذا لم يحسن توظيفها، وإذا أخفق المجتمع في التعامل مع مشكلاتها، ولم يفلح في إيجاد حلول فاعلة لها. وعليه، فإن تعظيم الشباب كمورد، يرتبط في المقام الأول والأخير بمدى استعداد المجتمع لتمكينهم، على الأصعدة كافة اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، وفكرياً (كوع، ٢٠١٩: ٢٣)

نظراً لمكانة وأهمية فئة الشباب بالنسبة للمجتمع من جانب، والبيئة الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي يعيش فيها الشباب من الجانب الآخر، حيث يعيش الشباب في بيئة تتسم بالتغير السريع والتطور التكنولوجي، مما يجعلهم الأكثر تأثراً بالمتغيرات والتطورات التي تحدث –وخاصة تلك التغيرات التي تصيب القيم والهوية– نتيجة لحالة السيولة في انتشار التكنولوجيا الحديثة كوسائل التواصل الاجتماعي والفضائيات التي لعبت دوراً كبيراً في الانفتاح الثقافي على قيم وأفكار وثقافات المجتمعات الغربية، فالشباب هم رواد تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وهم يعيشون في عصر مليء بالتحديات والفرص، فالتطور التكنولوجي وانتشارها لواسع قد أثّر بشكل كبير على الشباب، فهم يتفاعلون بسرعة مع الثقافات والأفكار المختلفة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام، وهذه التغييرات تسهم في تشكيل هويتهم وتأثيرهم على المجتمع وتأسيساً على ذلك يمكن طرح عدد من التساؤلات التي ترتبط بتشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة، من بين تلك التساؤلات: كيف تؤثر البيئة الثقافية المحيطة بالشباب على تشكيل هويتهم الثقافية؟، ما العوامل التي تسهم في تحديد هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟، هل وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً في تشكيل هوية الشباب؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف؟ وكيف يمكن للشباب الاحتفاظ بثقافتهم الوطنية في وقت يتغير فيه العالم بسرعة؟ ما التحديات التي تواجه الشباب في الحفاظ على هويتهم الثقافية في وجه التغيرات السريعة في المجتمع؟ هل يواجه الشباب صراعاً بين الهوية الثقافية التقليدية والهوية الحديثة؟ كيف يمكنهم التوازن بينهما؟ هل الهوية الثقافية للشباب في عصر الحداثة السائلة يمكن أن تكون متعددة الأبعاد؟ إذا كان الأمر كذلك، ما هي تلك الأبعاد؟ وما دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع التحديات التي يواجهونها الشباب في تشكيل هويتهم؟

ومن هنا نلاحظ أن الهوية والثقافة مسألتين مرتبطتان، حيث يؤكد ستيفن فروش Stephen frosh على أن الهوية إفراز من الثقافات ولكنها لا تتكون منها بتلك البساطة، فهوية الفرد هي في الحقيقة متعددة ومتغيرة وربما سائلة، حيث إنها تتكون عبر التجربة وتترسخ برموز لغوية، والأفراد حين يمتثلون لهوياتهم إنما ينجذبون إلى المعطيات الثقافية الموجودة في البيئة الاجتماعية المباشرة لهم وتلك الموجودة في المجتمع ككل، ولذلك فعملية بناء الهوية ستؤثر عليها بشكل كبير كافة المعطيات الاجتماعية والثقافية والأمزجة السائدة في المجتمع المحيط بهم (هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠: ١٣– ١٥) فهوية أي شعب هي هوية متغيرة، فهي لا تعرف الثبات؛ فالهوية ليست كياناً ثابتاً، منغلقاً على نفسه، وإنما هي كيان فعال، أي فاعل ومنفعل معاً، معني ذلك أن هوية الشيء هي ما يميزه عن غيره، ويجعله مختلفًا عما عداه، فالهوية هي الخصائص

النوعية التي تحدد ثقافة عن غيرها، وتجعلها تتمايز وتختلف بالقياس إلى بقية الثقافات (عصفور، ٢٠١٠: ٨١)

وقد حاولت العديد من الدراسات والبحوث استقراء تلك التساؤلات في ظل ما تحويه المجتمعات المعاصرة من أزمات وصراعات وتغيرات اجتماعية وثقافية؛ فتؤكد دراسة (كاظم وسلمان: ٢٠٢٠) على أن المجتمع العراقي يعاني من تفاقم الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية، وإحلال العشيرة محل أجهزة الأمن الحكومية، كما أن الاتصال الاجتماعي في المجتمع القطري يعاني خللاً جسيماً داخل النسيج الاجتماعي في العراق، كما تشير الدلائل إلى وجود تكتلات على أساس الدين، والمذهب، والقومية، وهو السبب الرئيس لظهور الخلل في عملية الاتصال والتواصل بين أبناء الوطن الواحد، كما أكدت الدراسة على أن غياب العدالة الاجتماعية قوض كثيراً من الوازع الوطني، وساهم في ظهور الانتماءات الحزبية والمذهبية بعيداً عن الانتماءات والهوية الوطنية **(كاظم وسليمان، ٢٠٢٠: ٥٤٩- ٥٥٦)**.

كما أكدت دراسة ثابت (٢٠٢٣) على العولمة بوصفها ظاهرة عالمية ظهرت مع تطورات الإعلام وتكنولوجياته المختلفة وتأثيرها على الهوية الثقافية، ومساهمتها في انتشار ظاهرة الاغتراب الثقافي في دول العالم الثالث عامة والعالم العربي خاصة، وذلك من خلال الوقوف على طبيعة علاقة الإعلام بالثقافة، ودور تكنولوجياته في التأثير على الهوية الثقافية ومكوناتها، وهو ما أسهم في تصاعد أزمة الهوية بين التبعية والغزو الثقافي (ثابت، ٢٠٢٣: ١٦١- ١٩٠) ومن هنا تنطلق الدراسة من تحليل زيجمونت باومان لخطاب الهوية من تمييز الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر بين الشيء الجاهز المعطي والشيء القابل للاستعمال والتشكيل؛ حيث يفترض باومان أن الحداثة الغربية تخصصت في تحويل الأشياء من مجرد الحضور الجاهز المعطي إلى الحضور القابل للاستعمال والتشكيل. ولذا دأبت الحداثة منذ ظهورها على إذابة كل ما هو صلب وإعادة تشكيله، وكانت الحصيلة هي إلقاء الطبيعة البشرية وأشكال الحياة التقليدية في بوتقة الانصهار والتحديث. والمؤكد أن تشكيل الهوية الوطنية الشباب في عصر الحداثة السائلة تواجه أزمة نتيجة لتغيرات سريعة في المجتمع والتكنولوجيا والعولمة. تلك التحويرات تسبب تشتتًا في المفاهيم والقيم التي يمكن أن يأخذها الشباب كأساس لهويتهم. (القصاص، ٢٠٢٤)

وفي ضوء هذا الطرح السابق تقوم فكرة هذه الدراسة إلى فهم وتحليل بناء وتشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة، حيث اعتمدت الدراسة في بناء فكرتها على عينة من طلبة جامعة صلاح الدين في أربيل بإقليم كوردستان العراق.

اولاً/ العناصر الاساسية:

١ – مشكلة الدراسة:

يعيش الشباب في هذا العصر تحديات كبيرة تتعلق بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية السريعة التي تؤثر على تشكيل هويتهم. يواجه الشباب تحديات في فهم مفهوم الهوية والانتماء، وغالباً ما يجدون أنفسهم محاصرين بين التقاليد القديمة والثقافة العالمية الحديثة. تشكل العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي تحديات إضافية للشباب في تحديد هويتهم، حيث يتعرضون لتأثيرات متعددة تجعلهم يبحثون عن توازن بين الحفاظ على تراثهم الثقافي والتأقلم مع التطورات العصرية. بالإضافة إلى ذلك، يواجه الشباب في إقليم كوردستان تحديات اقتصادية واجتماعية تؤثر على تشكيل هويتهم وتوجهاتهم المستقبلية، كما يواجه الشباب صعوبة في تحديد هويتهم وتشكيلها بسبب التناقضات الثقافية والاجتماعية التي يعيشونها. ومن هنا تحددت إشكالية هذه الدراسة في بحث إشكالية تشكيل هوية الشباب في إقليم كوردستان في عصر الحداثة السائلة، ويمكن صياغة تلك الإشكالية في السؤال الرئيسي التالي ما إشكاليات تكوين هوية الشباب في إقليم كوردستان العراق في عصر الحداثة السائلة؟ ونتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة اسئلة فرعية منها:

١. كيف يمكن تعريف هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟
٢. ما التحديات التي تواجه الشباب في اقليم كوردستان في تشكيل هويتهم؟
٣. كيف يؤثر التغير الاجتماعي والثقافي على تشكيل هوية الشباب في المنطقة؟
٤. ما القيم والمعتقدات التي تؤثر على تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟
٥. ما دور التعليم والخدمة الاجتماعية في التعامل مع التحديات التي يواجهونها الشباب في تشكيل هويتهم؟

٢ – أهمية الدراسة:

يتضمن هذه الدراسة أهمية كبيرة من النواحي النظرية والعملية وذلك على النحو التالي:

أ) من الناحية النظرية:

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية مرحلة الشباب؛ فهم الثروات الحقيقية لشعوبهم، فعليهم تنعقد الآمال في التصدي للصعاب والمعوقات، وارتياد آفاق المستقبل، ومواجهة تحدياته؛ ولهذا فإن العناية بهم ودراستهم ومعرفة خصائصهم ومشكلاتهم وحاجاتهم

تعد أفضل أنواع الاستثمار الذي يساعد الأمم على النمو والتقدم والحفاظ على الهوية الآن ومستقبلاً كفئة تمثل الحاضر والمستقبل (عبد الصادق، ٢٠١٦: ٢٥)

- يمكن لهذا البحث أن يساهم في تطوير النظريات الاجتماعية والثقافية حول تشكيل الهوية في عصر الحداثة السائلة، وفهم كيفية تأثير التغيرات السريعة في المجتمع والتكنولوجيا على تشكيل هويات الشباب.
- يمكن أن يساهم هذا البحث في توسيع فهمنا لعملية بناء الهوية في سياق الحداثة السائلة وتأثيراتها على الشباب في إقليم كوردستان.
- يمكن أن يساعد البحث في تحليل كيفية تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية في العصر الحديث على تشكيل هوية الشباب في اقليم كوردستان.

ب) من الناحية العملية:

- يمكن أن يساهم هذا البحث في توجيه الجهود الرامية لتعزيز هويات الشباب وتعزيز دورهم في بناء المجتمع والمشاركة السياسية والاقتصادية. كما يمكن أن يساهم في تحديد العوامل التي تؤثر على هوية الشباب في الاقليم وتطوير استراتيجيات لتعزيز هذه الهويات وتعزيز التنمية المستدامة في المنطقة.
- قد تساهم نتائج هذا البحث في تقديم فهم أعمق لتحديات وفرص تشكيل الهوية في سياق معقد ومتغير. عن طريق استكشاف هذا الموضوع، يمكن توجيه الجهود نحو إيجاد حلول مبتكرة وفعالة لدعم الشباب في بناء هويتهم وتحقيق إمكاناتهم في ظل التحولات الحديثة.
- يقد يقدم البحث نتائج قيمة تساعد الجهات المعنية والمسؤولين في تطوير سياسات وبرامج تهدف إلى دعم وتعزيز هوية الشباب في الاقليم.
- يمكن استخدام النتائج لتصميم برامج تعليمية وتوعوية تساهم في تعزيز الانتماء والهوية الثقافية للشباب في ظل التحديات التي قد تواجههم في عصر الحداثة السائلة.

٣- أهداف الدراسة:

١- التعرف على هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟

٢- تحديد أهم التحديات التي تواجه الشباب في اقليم كوردستان في تشكيل هويتهم؟

٣- التعرف على تأثير التغير الاجتماعي والثقافي على تشكيل هوية الشباب في المنطقة؟

٤- التعرف على القيم والمعتقدات التي تؤثر على تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة؟

٥- تحديد دور التعليم والخدمة الاجتماعية في التعامل مع التحديات التي يواجهونها الشباب في تشكيل هويتهم؟

٤- المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

ينطوي هذا البحث على عدد من المفاهيم التي يمكن تناولها نظرياً وإجرائياً على النحو التالي:

١. مفهوم الهوية:

هناك تعريفات عديدة للهوية، ولكن هناك أيضاً كثير من المفكرين الذين يعلنون عن صعوبة تعريف الهوية، فمثلاً نجد "جوتلوب فريجه Gotlobe Frege" يري أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف –وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته. فالهوية مفهوم أنطولوجي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للحضور في مختلف المقولات المعرفية، وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تعوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له، ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذي يحيط بمفهوم الهوية، يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر. (بدران، ٢٠٢١: ٢٩٠)

ويري البعض إن الحديث عن الهوية هو حديث عن اللغة والدين والعرق والقومية والطبقة الاجتماعية..... الخ (عثمان، ٢٠١٤: ٦٥) ومن الناحية الاجتماعية فالهوية تعد ظاهرة مرنة ومتغيرة تتشكل في ضوء علاقات الأفراد الاجتماعية، وهذا يعني إن إدراكنا لهويتنا قائم على موقف الآخرين، فالهوية مبني اجتماعي ممزوج بالشعور بالانتماء إلى مثل هذه المجموعات الاجتماعية، ومرتبط بتغايرنا واختلافنا مع الآخرين، كما أنها مرنة لأنها مكتسبة (الموسوي، ٢٠٢٤: ٦٢)

وعلى كل حال هناك من الباحثين من يري الهوية على أنها خصائص تشترك فيها الجماعة الواحدة كالدين واللغة والتاريخ والمعتقدات والثقافة الواحدة (عطية، ٢٠٢٢: ١٩٢) وهناك من رأي أن الهوية تعني الخصوصية والتميز عن الغير، فهي حقيقة الشيء أو الشخص، التي تميزه عن غيره، فهي ماهيته، وما يوصف وما يعرف به، من صفات عقلية وجسمية، وخلقية، ونفسية (الحسني، ٢٠٢٣: ١٩٣) والهوية الثقافية هي هوية الأمة التي تمثل صفاتها وتمييزها عن باقي الأمم التي تعبر عن شخصية أفرادها الحضارية، والتي تميزها عن باقي الأمم الأخرى (عطية، ٢٠٢٢: ٤٢٢) ويعرف المفكر الفرنسي "أليكس ميكشيللي" الهوية بأنها: منظومة متكاملة من

المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي وتتميز على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها. فالهوية وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي، وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه ويشعر بوحدته الذاتية (هلال، ٢٠١١: ٢٩)

ويعتقد جنكنز أن الهوية تحتوي على عناصر من الفردية المتميزة وعلى عناصر يشترك بها الأفراد جماعياً. فإذا كان لكل فرد هوية خاصة به، فإن تلك الهويات تكتسب طابعها عبر الانتماء إلى الجماعات الاجتماعية، فالعناصر الفردية للهوية تؤكد على الاختلافات بينما العناصر الجمعية تركز على التشابهات مع أن الاثنين يرتبطان بإحكام. إذاً الهويات لا تتعلق فقط بانطباعنا عن أنفسنا، وإنما أيضاً انطباعنا عن الآخرين وانطباع الآخرين عنا. فالهوية ذات معنى مزدوج، فهي داخلية internal بمقدار ما نعتقد حول هويتنا، وخارجية external تتعلق بالطريقة التي يرانا فيها الآخرون، والهويات تتكون وتستقر وفق علاقات ديالكتيكية بين هذه العوامل الداخلية والخارجية، وهي تتفاعل لتنتج الهوية (هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠: ١٠٥)

من ناحية أخري تضعنا المقاربة السوسيولوجية للهوية بشكل عام أمام أطروحتين أساسيتين الأطروحة الأولي: تستلهم أعمال إميل دوركايم، إذا تستوحي تصوره الوضعي، وهي تؤكد أن الهوية تتشكل عبر التنشئة الاجتماعية، وعبر مجموع القيم والأنظمة المعيارية التي يستمدها الفرد من المجتمع. أما الأطروحة الثانية: فتستوحي أفكار ماكس فيبر التي مؤداها أن الهوية ليست نتاج تنشئة الفرد، واستبطانه لقيم المجتمع. ولجاذبية أنظمته القيمية، بل حصيلة لمسارات تكونه، وللوضعيات والتجارب التي تعرض له في علاقته مع الآخرين. في الأطروحة الأولي تبدو الهوية بمثابة بنية مغلقة على ذاتها، أو وحدة جوهرية ثابتة، في حين تتخذ الهوية في الأطروحة الثانية متغيراً دينامياً، يجعلها بمثابة صيرورة تفاعلية، وبناء علائقياً قائمًا على التحول والتناسخ. وتتداخل قوي واستراتيجيات متعددة، في إعادة تشكيل الهوية، وفي بنائها المتجدد والخلاق. (سبيلا والهرموزي، ٢٠١٧: ٥٣٨- ٥٣٩)

وبذلك تعني الهوية شعور الفرد أو الجماعة بالانتماء والطريقة التي بها الناس أنفسهم، بوصفهم أفراداً في مجموعات يشعرون بأنهم جزءاً منها، والصفات أو الخصائص المهمة التي يستخدمونها لوصف أنفسهم للآخرين، وهنا يميز بعض المنظرين بين الهوية الجماعية والهوية الاجتماعية والهوية الشخصية، ومع ذلك فكلها تتشابك بطريقة أو بأخرى، لتشير إلى تعريف ماهية

الشخص أو من هو، وكيف يتعايش مع مجموعته الاجتماعية والمجتمع بشكل عام (شواي وعباس، ٢٠٢٢: ٣٢٤)

وتأسيساً على ذلك يمكن القول بأن الهوية هي صفات وأحاسيس، ونمط حياة، تظهر في كل شيء في الملبس والمأكل والموسيقي والفن والثقافة، في الحرية والمقاومة والصمود، كما أنها نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به، دون أن يذوب فيه، يتأصل بداخله لكنه يكتسب الجديد دائماً؛ فالهوية هي أحد مكونات الشخصية الوطنية، فلا مكونات الشخصية الوطنية، لمن ليس له هوية في ظل عوامة بلا حدود. وهي بذلك –أي الهوية– تنقسم إلى ثلاثة مستويات: هوية فردية، هوية جمعوية، هوية وطنية (قومية)، والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساساً بنوع الآخر الذي تواجهه، وتتحدد تلك المستويات على النحو الآتي: (عوض، ٢٠١٩: ٣٣– ٣٤)

١. الفرد داخل الجماعة الواحدة هو هوية متميزة ومستقلة؛ فهو أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها.
٢. الجماعة داخل الأمة، هي الأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة.
٣. الأمة وهو يعبر أيضاً عن هوية متفردة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تجريداً وأوسع نطاقاً وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.

ومن ناحية أخري يبدو أن مفهوم الهوية يتقاطع مع مفهوم آخر هو الانتماء، ومن أجل تحديد التمايز بين المفهومين يمكن توضيح ثلاث عناصر من التباين بين المفهومين: (القصاص، ٢٠٢٤: ٩)

١. يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية، ويشكل الانتماء عنصراً من عناصر الهوية، فالهوية تتكون من شبكة من الانتماءات والمعايير.
٢. يأخذ مفهوم الهوية طابعاً سيكولوجياً –نفسياً– وفلسفياً بالدرجة الأولي، حيث يوظف بشكل واسع في المجال الفلسفي وقوامه أ= أ أي أن الشيء هو نفسه، وخلاف لذلك يأخذ مفهوم الانتماء طابعاً سوسيولوجياً ويوظف غالباً في مجال الأدب والسياسة والاجتماع والتربية.
٣. مفهوم الهوية مفهوم شامل يوظف للدلالة على ظواهر مادية غير إنسانية، بينما ينفرد مفهوم الانتماء بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر.

كما يختزل روجرز بروبكر وفريدريك كوبر في دراستهما "ما وراء الهوية" الأوجه الدلالية لاستعمال مفهوم الهوية في العلوم الإنسانية في خمس استعمالات هي: (أبو عزة، ٢٠٢٣)

١. الهوية بوصفها "مرجعية للفعل الاجتماعي والسياسي" ، بمعنى أن الهوية في هذا المستوى الدلالي غالبا ما تطرح في صيغة مبدئية تستبعد الارتكاز على ما هو نفعي. ومن ثم تكون علامة على استدعاء مفاهيم ومعاني مبدئية "لا أداتيه"، ناظمة للفعل الاجتماعي والسياسي. حيث أن الفاعلين الاجتماعيين بسلوكهم، القائم على استحضار الانتماء إلى هويتهم الجمعية، يمتثلون لمفاهيم وتصورات مبدئية تخص رؤيتهم إلى ذواتهم، وكيانهم الجماعي، على نحو لا يتم فيه التعلق بمصلحة نفعية مباشرة.
٢. الهوية بوصفها "ظاهرة جمعية" دالة على وجود تشابه بين أعضاء جماعة ما. ويعمل الباحثون الذين يستعملون مفهوم الهوية بهذا المعنى على الانطلاق من توقع وجود تشابه سيتمظهر في تضامن أعضاء الجماعة/المجتمع، وفي طرق تصرفهم وملامح وعيهم المشترك. ويرى بروبكر وكوبر أن هذا المعنى المعطى لمفهوم الهوية يستعمل خاصة في الأبحاث المتناولة "للحركات الاجتماعية، والجندر... والانتماء الإثني، والنزعات الوطنية".
٣. الهوية بوصفها "نواة فردية أو جماعية"، ويُقصد بها في هذا الاستعمال أنها "حالة أساسية" دالة على وجود "أساس مرجعي عميق"، يتجاوز ما هو ظاهر إلى ما هو مؤسس لذلك الظاهر .
٤. الهوية بوصفها "نتاج الفعل الاجتماعي والسياسي"، وترد خاصة في الخطابات السياسية، حيث تستعمل كمحرض على الوحدة والتضامن.
٥. والهوية بوصفها "نتاجا لتعدد وتنافس الخطابات"، وهذا المعنى متداول في كتابات فوكو وأدبيات ما بعد الحداثة عامة.

ومن الناحية الإجرائية يمكن القول إن مفهوم الهوية هي الطابع الفردي الذي يميز الشخص (شباب اقليم كوردستان العراق) عن الآخرين ويحدد من هو وماذا يمثل. تتكون الهوية من مجموعة من العوامل التي تشمل الجنسية، الدين، العرق، اللغة، الثقافة، القيم، الاهتمامات، والخبرات الشخصية. تعتبر الهوية جزءاً أساسياً من شخصية الفرد وتؤثر على سلوكه وتفكيره وعلاقاته مع الآخرين. ويمكن تقسيم الهوية إلى ثلاث مستويات وهي:

- الهوية الفردية تشير إلى الصفات والمعتقدات التي تميز كل فرد عن الآخر، وتتألف من عوامل مثل الجنس، العمر، الديانة، الثقافة، القيم، والتجارب الشخصية، وتلعب الهوية الفردية دوراً هاماً في تحديد شخصية الفرد وكيفية تفاعله مع العالم من حوله.

- أما الهوية الجماعية فتشير إلى الانتماء الى مجموعة أو مجتمع معين، وتتضمن الهوية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، ويمكن أن تكون الهوية الجماعية مرتبطة بالعرق، الديانة، اللغة، أو الانتماء الى مجموعة ثقافية معينة
- أما الهوية القومية فتشير إلى الانتماء الى دولة أو أمة معينة، وتتأثر باللغة، الثقافة، التاريخ، والانتماء الى تلك الدولة، وتلعب الهوية القومية دوراً هاماً في تعريف الانتماء والولاء للدولة والمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية.

٢) مفهوم الشباب:

هناك تعدد في فهم وتحديد مفهوم الشباب، حيث ينظر كل تخصص داخل العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى جوهر هذه الفئة وحدودها الزمنية من منظوره الخاص الذي يتفق ودائرة المجال البحثي الذي يهتم به ويدرسه؛ حيث يعتبر النمو الفسيولوجي هو المحدد الرئيس لمفهوم الشباب لدي علماء الديموجرافيا، بينما يربط علماء النفس مرحلة الشباب بمدي اكتمال البناء الدافعى للفرد والذي يمكنه من التفاعل السوى في المجتمع، ومن ثم يصبح النمو النفسي معياراً أساسياً في تصنيف الشباب، في حين يعتمد تحديد علماء الاجتماع للشباب كفئة على طبيعة ومدي اكتمال الأدوار التي تؤديها تلك الفئة، وبشكل عام فإن الشخصية الشابة هي بناء يتكون من مجموعة من العناصر المتفاعلة، كالعنصر البيولوجي والاجتماعي والسيكولوجي والثقافي، ويحدد مدي التفاعل بينها جميعاً وحجم المشاركة التي يؤديها كل عنصر منها طبيعة الشخصية الناتجة عن هذا التفاعل، غير أن الشباب لا يعيش في فراغ، ولكنه يشكل بؤرة ونطاق تأثير لسياقات متنوعة ومتداخلة، بعضها ينتمي إلى النظام العالمي الأشمل، بينما يرجع البعض الآخر إلى النطاق المحلي الضيق الذي يحيا فيه هذا الشباب (الفوال، ٢٠١٣: ٤٠)

ومن الناحية الإجرائية يشير مصطلح الشباب إلى تلك المرحلة العمرية التي تتحدد عادة بنطاق عمري محدد يتراوح بين المراهقة والبلوغ، ومن هنا جاء تحديد الشباب عمريًا بين ١٥ و٢٩ سنة، وبشكل عام يقصد بالشباب في هذه الدراسة طلاب جامعة صلاح الدين /أربيل في إقليم كوردستان.

٣) مفهوم الحداثة السائلة:

تعود جذور مفهوم الحداثة الى القرون الوسطى، حيث كانت تتمثل في تحول من التفسيرات الدينية والتقاليدية الى التفكير العقلاني والتجريبي. ومع مرور الوقت، اصبحت الحداثة تتعلق بالتقدم التكنولوجي والتغيرات الاقتصادية والتحولات في هياكل السلطة و السياسة.

صاغة عالم الاجتماع البولندي (زيجمونت باومان) لوصف الحالة المعاصرة للمجتمعات التي تتسم بالتغير المستمر وغياب الاستقرار في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية، فيما يلي تفسير اكثر لهذا المفهوم:

- **تعريف زيجمونت باومان:** (الحداثة السائلة هي الايمان المتناهي بأن التغير هو الثبات الوحيد، وأن اللاقين هو اليقين الوحيد). (محمد، ٢٠١٨، ٢٩).

- **تعريف الغزالي الجبوري:**

"يصف مفهوم 'الحداثة السائلة'، الذي وضعه عالم الاجتماع البولندي زيجمونت باومان، الطبيعة غير المستقرة والانتقالية والمتغيرة للحياة الحديثة. بالنسبة لباومان، فإن الحداثة التي كانت ذات يوم صلبة، ذات هياكل وقيم اجتماعية محددة ومستمرة، تغيرت إلى شكل سائل لا يبقى فيه أي شيء مستقرًا لفترة طويلة". (الجبوري، ٢٠٢٤).

- **تعريف باسيل عون:**

"في رأيه أن الحداثة السائلة تعارض الحداثة الصلبة التي كانت تحتضن أشكالاً شتى من الانتظام الاجتماعي الثابت، المرسوم الحدود، المضبوط الإيقاع. أما في الحداثة السائلة، فإن الإنسان ينتمي إلى الاجتماع بواسطة فعل الاستهلاك المتفاقم، ويحدد هويته بفضل القرارات والاختيارات والإيثارات التي يبرمها". (عون، ٢٠٢٢).

وفي هذا السياق، يمكن تعريف (الحداثة السائلة) اجرائياً بأنها:

"حالة المجتمعات المعاصرة (الشباب) التي تتسم بتغيرات مستمرة وسريعة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما يؤدي إلى غياب الاستقرار والثبات في القيم والأعراف، ويجبر الافراد (الشباب) على التكيف المستمر مع هذه التحولات للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية"

ثانياً/ الدراسات السابقة:

- دراسة: يوسف، آلاء عزت بهجت والوريكات، عابد عواد .(2023) .

هدفت الدراسة التعرف إلى أثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني، وقد تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي لملاءمته أغراض الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (٥٦٢) طالباً وطالبة من المسجلين في شعب مواد المتطلبات الجامعية الإجبارية في الجامعة العربية الأمريكية في فلسطين (جنين) خلال الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢، وقد تم تطوير أداة الدراسة لجمع بيانات الدراسة، والمكونة من مقياس الحصانة النفسية، ومقياس الهوية،

حيث تم التحقق من صدقها وثباتها، وأظهرت نتائج الدراسة أن الحصانة النفسية بأبعادها (البعد الذاتي. والبعد السلوكي)، والهوية الثقافية بأبعادها (الهوية الثقافية الفردية، الهوية الثقافية الجماعية، الهوية الثقافية القومية) متوسطة المستوى لدى الشباب الفلسطيني، وتبين وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني.

- دراسة: سالم، مي رضا محمد المتولي .(2023)

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين تعرض الشباب الجامعي للأفلام المصرية والتأثير على إدراكهم لمفهوم العولمة والهوية الثقافية، ورصد الأدوات الفنية للسينما لمعرفة تأثيرها على إدراكهم لهذه المفاهيم، وقياس مدى تركيز الأفلام المصرية على عرض مفهوم العولمة والهوية الثقافية من خلال تحليل مضمون كمي لعينة من الأفلام المصرية في الآونة الأخيرة، والوقوف على معدلات تعرض الشباب الجامعي لها، وتشخيص آراء المبحوثين بشأن المضامين السلبية والإيجابية التي تتضمنها هذه الأفلام. واعتمدت الدراسة على نظرية الغرس الثقافي إطاراً نظرياً لها، وتمثلت عينة الدراسة الميدانية في ٤٠٠ مفردة من الشباب الجامعي، وتمثلت عينة الدراسة التحليلية في ستة أفلام هي: (واحد تاني، ووقفة رجالة، وعلي بابا، وعسل أسود، والمركب، وإذاعة حب)، وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واعتمدت على منهج المسح الإعلامي الشامل، باستخدام صحيفة تحليل المضمون واستمارة الاستقصاء لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: تأثير الأفلام المصرية على هوية الشباب الثقافية لما تقدمه من مضمون يعمل على تغيير القيم الأخلاقية، وتقديم القدوة والأنماط السلوكية الإنسانية لهم، التي تستحوذ على اهتمامهم. تأثير الأفكار والسلوكيات المعروضة بالأفلام المصرية على أفكار الشباب الجامعي وسلوكياتهم وقناعاتهم؛ مما يسبب بلبلة لأفكارهم، وتشتيتا لاتجاهاتهم وثقافاتهم؛ فيشكل ذلك تهديداً للقيم الأساسية للمجتمع.

- دراسة: شمس، أمل عبد الفتاح عطوة

استهدف البحث تحديد أسباب تعاطي وإدمان المخدرات، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية: (الأسرة، والمدرسة، وجماعة الرفاق) في تغيير الهوية الثقافية، واستنتاج دور التعلم الاجتماعي السلبي في إدمان المخدرات، تمثلت المشكلة البحثية في السؤال التالي: كيف يؤثر تغيير الهوية الثقافية والتعلم الاجتماعي السلبي في إدمان المخدرات؟ انطلق البحث من فروض نظريتي: الهوية الثقافية، والتعلم الاجتماعي. استخدم البحث المناهج والأدوات: المنهج الوصفي، والمنهج المقارن، والمسح الاجتماعي بالعينة، ودراسة الحالة، مع الاستعانة بعدد (أربعة دليل مقابلة) لجمع البيانات،

والإخباريون العاملون في مجال علاج الإدمان، والأسر، والمقابلات، الفردية والجماعية. لعدد (١٠٠ مشارك في البحث)، في مراكز علاج الإدمان "العامة والخاصة" بمحافظة الجيزة ومحافظة القاهرة. خلصت نتائج الدراسة إلى: أن حالة الانفتاح في المجتمعات المعاصرة قد أسهمت في تدهور القيم، وخلقت حالة من الضياع الأخلاقي والسلوكي بين الشباب، ومن بين مظاهر الانحراف السلوكي تزايد لجوء الشباب للمخدرات وهي حالة من الضياع، وقد أكدت الدراسة على اختلاف نوع المخدر باختلاف الوسط الاجتماعي، كما أكدت الدراسة على أن دور الأصدقاء قوي في التعاطي والإدمان، وبشكل عام أكدت الدراسة على أن التعلم الاجتماعي السلبي وضياع الهوية الثقافة هي سبب مباشر لتعاطي المخدرات

- دراسة: عوض، شريف محمد (2019)

حاولت الدراسة رصد أثر صناعة الثقافة على تفتيت الهوية من حيث التحرر من القيم والاغتراب ومسخ الشخصية، كما اهتمت الدراسة بالوقوف على أثر صناعة الثقافة على اختزال المعاني والقيم الثقافية الأصيلة من حيث الانغلاق على الذات وتشوه المعاني الثقافية الرصينة، وكذلك التعرف على أثر صناعة الثقافة على تغير شكل الانتماء وملامحه بين الشباب المصري والاتجاه نحو الانتماء الرمزي، وأخيراً الكشف عن أثر صناعة الثقافة على تعزيز النزعات الاستهلاكية، حيث سلعنة الحياة الاجتماعية. وأجريت الدراسة الميدانية على عينة من الشباب بجامعة القاهرة، بلغ حجمها (٢٤٠) مفردة ممن تراوح أعمارهم ما بين ١٧ و ٢٤ عاما. وتوصلت الدراسة إلى أن صناعة الثقافة ساهمت –عبر آلياتها وبرامجها ومحتوياتها وتقنياتها – في تشكيل هوية ثقافية للشباب متحررة من القيم، متقبلة لكل القيم الثقافية الغربية المؤدلجة التي تحمل بذور التطرف والإرهاب والتمرد والعنف. كما أوضحت نتائج الدراسة أن صناعة الثقافة أوجدت شكلا جديدا للانتماء، يسمى الانتماء الرمزي تجاوز للحدود القومية، وأوضحت الدراسة أن الانتماء الرمزي هذا يضعف الانتماء الحقيقي للشباب لوطنه؛ فلم يعد الانتماء في ظل تحولات العولمة انتماء مكانيا إنما هو انتماء معرفي صوري غير حقيقي، يتبدى في صورة تطرف وإرهاب وعمليات انتقامية.

- دراسة: وطفة، على أسعد .(2013)

تناولت الدراسة مختلف جوانب وقضايا الهوية الوطنية وتحدياتها السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث عالجت الدراسة آراء عينة من طلاب جامعة الكويت بشأن قضايا الانتماء والولاء الوطني في سياق التحديات التي تفرضها الهوية الوطنية في عصر العولمة والميديا وما بعد الحداثة. وبشكل عام هدفت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال التالي: إلى أي حد يعي طلاب جامعة

الكويت التحديات التي تواجه الهوية الوطنية في الكويت، وكيف يتمثلون هذه الهوية عبر نسق الولاءات الوطنية؟ كما حاولت الدراسة الكشف عن مستوى الولاء الوطني لدي طلاب الجامعة بالكويت ومدي وعيهم بالتحديات والمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية. وأجريت هذه الدراسة على عينة بلغت ١١٩٤ طالباً وطالبة من طلاب الجامعة في كليات التربية والآداب والشريعة والعلوم والهندسة في العام الدراسي ٢٠١٠/ ٢٠١١، واعتمدت الدراسة منهج الوصفي التحليلي في تحليل مختلف جوانب إشكالية الدراسة وأبعادها، وقد أكدت نتائج الدراسة على: وجود درجة كبيرة من الولاء للوطن والهوية الوطنية لدي أفراد العينة، كما أبدي عينة الدراسة وعياً كبيراً بالمخاطر الكبرى التي تهدد الهوية الوطنية، كما أبدي الطلاب عينة الدراسة شعوراً كبيراً بالخوق والقلق على الهوية الوطنية الكويتية. (وطفة، ٢٠١٣)

- دراسة كروشكينا تاتينا :(Tatiana, Krayushkin,2012)

حاولت الدراسة التعرف على الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تحدث تغير على الهوية الثقافية للأطفال. وكيف يمكن تطوير الهوية الثقافية الأخرى بحيث يكون لدى الطفل هويتين ثنائيتين متفقتين مع بعضهما البعض، وتم استخدام المنهج الوصفي منهجا للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الأطفال، واستخدمت المقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال قادرين على تغيير سلوكياتهم لتتناسب مع متطلبات الثقافة بنجاح كبير دون الحاجة إلى بذل جهد كبير في التكييف مع البيئة الجديدة، مع تمسكهم بالقيم والمعتقدات لثقافة وطنهم.

- دراسة (Naz, Khan, Hussain & Daraz, 2011):

هدفت الدراسة لفهم تأثير العولمة على الهوية الثقافية بين البشتون، والتعرف على الأزمات الناتجة عن العولمة الدينية في المجتمع البشتوني، بالإضافة إلى التعرف على الأزمات النفسية التي تنتجها العولمة في سياق سيناريو الهوية بين البشتون، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي، كما استخدموا الاستبانة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من بعض أفراد المجتمع البشتوني، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن العولمة قد تسبب أزمات ثقافية واجتماعية ونفسية ودينية في المجتمع البشتوني، وأن انتشار العولمة له آثاره العميقة الواضحة على الثقافة في المجتمع البشتوني.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تظهر الدراسات تنوعاً في المواضيع المعنية بالهوية الثقافية، تركز العديد من الدراسات على تحليل أثر العوامل الاجتماعية والثقافية على الهوية الوطنية والثقافية للأفراد، بينما تركز دراسة "ناز،

خان، حسين وداراز" (٢٠١١) على تأثير العولمة على الهوية الثقافية بين البشتون. وتُظهر دراسة "كروشكينا تاتينا" (٢٠١٢) اهتمامًا بتحليل تأثير الظواهر الاجتماعية والثقافية على تطوير هوية ثقافية ثنائية للأطفال. بينما تسلط دراسة "وطفة، على أسعد" (٢٠١٣) الضوء على تحديات الهوية الوطنية والولاء الوطني في ظل التغيرات العالمية والميديا. كما تستعرض الدراست التحديات التي تواجه الهوية الثقافية والوطنية، إضافة إلى التأثيرات الاجتماعية والسياسية والدينية على تشكيل الهوية الثقافية والوطنية. كما ركزت بعض الدراسات على تأثير الحصانة النفسية وصناعة الثقافة على الهوية الثقافية والانتماء، بينما تركز دراسة "ناز، خان، حسين وداراز" على العوامل التي تؤثر في الهوية الثقافية للمجتمع البشتوني. وتُظهر هذه الدراسات اتفاقًا في التركيز على أهمية فهم التحديات التي تواجه الهوية الثقافية في ظل التحولات الاجتماعية العالمية، بالإضافة إلى التأثيرات النفسية والثقافية في تشكيل الهوية الوطنية والانتماء. ومع ذلك، تختلف الدراسات في التركيز على جوانب محددة كما تظهر اختلافات في منهجيات البحث والنتائج التي توصلت إليها كل دراسة.

يمكن الاستفادة من الدراسات السابقة في البحث الحالي من خلال استخدام الاستنتاجات والنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة كمصادر موثوقة لدعم وتوجيه البحث، وكذلك فهم النظريات والمفاهيم التي تم استخدامها في الدراسات السابقة كأساس لبناء الإطار النظري الخاص بالبحث بما يساعد ذلك في وضع القاعدة النظرية للبحث وتحديد المتغيرات المراد دراستها، كما تم الاستفادة من الطرق المستخدمة في الدراسات السابقة في تصميم الدراسة الحالية.

ثالثاً/ التوجه النظري للبحث:

تنطلق الدراسة الحالية في طرح وتناول قضاياها على مفهوم الحداثة السائلة، ذلك المفهوم الذي طرح من قبل زيجمونت بومان في مجموعة السيولة، حيث تناول بومان من خلال تلك الكتابات تحليلاً نقدياً وثقافياً للمجتمعات المعاصرة وحالة القلق واللآمان الذي نعيش فيه، وكذلك حالة التردي والانقسام السياسي، والمعاناة والعذاب الذي تعانيه البشرية نتيجة انقسامها وتشردها، والملاحظ أن كتابات بومان تتسم بالتنوع والتعدد الشديد فلم يكتفي بومان بطرح سوسيولوجي متعلق بالمشاعر والخيال والمعاناة فقط، بل تناول العديد من القضايا المعاصرة التي جعلت منه عالماً اجتماعياً مميزاً ومنها: الأخلاق وما بعد الحداثة واليوتوبيا وعلم الاجتماع النقدي والحداثة السائلة والعولمة والهوية والخوف والموت والطبقة وعدم المساواة والتعليم والاستهلاك والتفرد والحرية والمجتمع والسعادة..... الخ (السيد، ٢٠٢٠: ٨٥- ٨٦)

ومصطلح الحداثة السائلة يشير إلى حالة المجتمع المعاصر، وما طرأ عليه من تحولات نالت مختلف جوانب الحياة الإنسانية كالمجتمع، السلطة، الأخلاق، المراقبة، الحب والخوف، الهوية؛ والسيولة بهذا المعني لا تعترف بفكرة الثبات والصلابة، بل تفككت كل المفاهيم الصلبة وتحررت من الحقائق والمفاهيم والمقدسات الثابتة، وبذلك تعني الحداثة السائلة التغير المستمر والدائم، فالحداثة السائلة تشير إلى عالم مرن مليء بالفرص والتناقض في مختلف جوانب الحياة اليومية، ولكنها في ذات الوقت تخلو من المعايير الواضحة، ويري باومان أنه في ظل مجتمع ما بعد الحداثة تختفي الفوارق، وتتلاشي الحدود، وكل شيء يصبح نقيض نفسه، وفي عصر السيولة تأخذ الهويات تفسيراً ثقافياً جديداً، فقد ذهب عصر السخرية، وحل مكانه عصر الجاذبية الذي يقدس فيه المظهر بوصفه الواقع الوحيد. هكذا تنتقل الحداثة من مرحلة الهوية الذاتية (الأصيلة) إلى مرحلة الهوية الذاتية (الساخرة)، حتى تنتهي بثقافتنا المعاصرة التي يمكن تسميتها بمرحلة الهوية الذاتية (التجميعية)، ومن ثم الانفصال بين الروح (الداخلية) والشكل (الخارجي) للعلاقات الاجتماعية، بحيث تصبح الهويات محض تذبذبات وتقلبات مستمرة (القحطاني وبالبيد، ٢٠٢٢: ٤٥٨- ٤٦١)

وقد حاول (زيجمونت بومان) التوغل حول تشكيل الهوية في عصر الحداثة السائلة؛ حيث يري (بومان) أن الهوية أصبحت ليست فقط مجزأة بل وأيضاً لم يعد لها أساس ثابت، فهي ببساطة مسألة اختيار، وهي اختيار ليس بالضرورة أن يكون منسجماً ومنتظماً، فالأفراد يستطيعون تغير هويتهم متي ما أردوا (هارلمبس وهولبورن، ٢٠١٠: ١٠٠) فلم تعد الهوية تقوم على امتلاك قوة وعزيمة كافيتين لمواصلة الرحلة، بل تقوم على انتقاء أقل المنعطفات خطورة عند أقرب نقطة تقاطع من أجل تغيير الاتجاه قبل أن ينسد الطريق أو قبل تحويل مساره النهائي، وهذه صورة مجازية يستخدمها بومان للإشارة إلى ضرورة اليقظة والانتباه للخيارات الأخرى في حالة سحب الهوية المختارة من السوق أو تجريدها من قواها الجذابة (أبو جبر، ٢٠٢٢: ١٥٩- ١٦٠) ففي ظل الحداثة السائلة، وعالم تهيمن عليه سيرورة النزعة الفردية، تتسم الروابط الإنسانية بهشاشة تعاني منها، وإحساس بعدم الأمان تبثه هذه الهشاشة. ويتسم المجتمع الحديث بتشكيل أعضاء المجتمع في صورة أفراد، وهو مسار يتم تأكيده ويتجدد كل يوم، فمسار "التفريد" يتخذ أشكالاً جديدة على الدوام، وهذا المسار يجعل من الهوية البشرية مهمة مستمرة تضطلع بها مسؤولية الفرد وتحمل تبعاتها. كما أن العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع في تغير مستمر في العصر الراهن؛ نظراً لأن مفهومات الهوية، والفرد صارت فارغة بلا معني. (فارس، ٢٠١٨: ٢٠٠- ٢٠١)

ومن هنا يمكن الانطلاق في هذه الدراسة من رؤية زيجمونت بومان للحداثة السائلة، التي تمثل تحليلاً نقدياً وثقافياً للمجتمعات المعاصرة والقلق الحالي، والتحولات في السياسة والهوية، فمصطلح الحداثة السائلة يؤكد على أن المجتمعات المعاصرة شهدت تغيرات جذرية في كافة جوانب الحياة الإنسانية، فالحداثة السائلة تعكس طبيعة الدوران المستمر وعدم الاستقرار، حيث تتلاشى المفاهيم الثابتة، وفي هذا السياق، تصبح الهويات متغيرة باستمرار، وتتبدل بحسب الاختيارات الفردية دون أسس ثابتة وتكون العلاقة بين الفرد والمجتمع تعاني من تشتت وهشاشة، حيث يتلاشى الاحتكام إلى معايير واضحة، وتتسم الروابط الاجتماعية بالهشاشة وعدم الأمان، ويزداد التركيز على الفردية والهويات المتغيرة باستمرار، وفي ظل هذا السياق، تتطور المجتمعات الحديثة باتجاه التفرد وتحول الأعضاء إلى أفراد، ما يجعل مسألة الهوية مهمة دائمة يتحملها كل فرد بشكل فردي، ويعكس هذا التطور التحولات الكبيرة في فهم الهوية البشرية والعلاقة بين الفرد والمجتمع في عصر الحداثة السائلة.

رابعاً/ الاجراءات الميدانية للدراسة:

- **مجتمع وعينة الدراسة:**

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة الكليات الإنسانية في جامعة صلاح الدين– أربيل، والتي تشمل ثماني كليات، وهي :كلية التربية، كلية الآداب، كلية اللغات، كلية الإدارة والاقتصاد، كلية القانون، كلية العلوم السياسية، كلية العلوم الإسلامية، وكلية الفنون الجميلة .

تم اختيار **عينة الدراسة** بطريقة **قصدية** من بين طلبة الكليات الإنسانية في **جامعة صلاح الدين**، وذلك بهدف تحقيق أعلى درجة من التمثيل لموضوع البحث. وقد تم تحديد هذه العينة وفق معايير محددة تتناسب مع أهداف الدراسة، مما يسهم في توفير بيانات أكثر دقة وملاءمة لتحليل واقع تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة.

- **منهج البحث وإجراءاته**

تعتمد الدراسة على عدة مناهج علمية في إطار من التكامل والتساند وهي :

- منهج دراسة الحالة: تم الاستعانة بمنهج دراسة الحالة لدراسة رؤي الشباب لآليات تشكيل الهوية في ظل مجتمع الحداثة السائلة.
- المقابلة: اعتمدت الدراسة على المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من حالات الدراسة، وقد تم تصميم دليل المقابلة بالاعتماد على القراءة التحليلية لعدد من الدراسات السابقة،

وفي ضوء ذلك استخدمت الدراسة المقابلات المتعمقة مع عدد (٣٥) من الشباب بجامعة صلاح الدين – اربيل.

- منهج تحليل المضمون: وهي من أكثر المناهج استعمالا في تحليل المقابلات، من أجل تفسير محتوى الإجابات، بهدف الوصول إلى معطيات تفيد في التحليل وتقدم إضافة علمية لهذا البحث.

- **مجالات البحث :**

- المجال المكاني: أجريت الدراسة في جامعة صلاح الدين تقع في مدينة أربيل – إقليم كوردستان العراق.
- المجال البشري: اعتمدت الدراسة على عينة عشوائية من طلاب وطالبات جامعة صلاح الدين في أربيل، وقد جاء حجم العينة بشكلها النهائي في ٣٥ طالب وطالبة .
- المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية تشرين الاول ٢٠٢٤ حتى شباط ٢٠٢٥ .

تحليل البيانات الأساسية لعينة الدراسة :

- بالنسبة لتوزيع عينة الدراسة حسب النوع الاجتماعي، تبين من خلال مراجعة البيانات الأساسية لحالات الدراسة أن ٥٧,١% من بين عينة الدراسة من الذكور، في مقابل ٤٢,٩% تقريبا من بين عينة الدراسة من الإناث.
- وعن توزيع عينة الدراسة حسب المستوى العمري، فقد تبين أن كافة عينة الدراسة هي في الفئة العمرية ١٨ حتى ٢٤ سنة، وقد جاء توزيع العينة على النحو التالي: ٥٤,٣% من بين عينة الدراسة هم في المرحلة العمرية من ٢١: ٢٤ سنة، بينما ٤٥,٧% من بين العينة في المرحلة العمرية من ١٨ إلى ٢١ سنة.

خامساً/ نتائج الدراسة:

١. مفهوم الهوية لدي الشباب في عصر الحداثة السائلة:

تكشف نتائج تحليل المقابلات عن تعدد رؤي الشباب لمعني ومفهوم الهوية، فتذكر أحد الحالات أن الهوية تعني "أن نختلف ونمتاز عن الآخرين" بينما رأي آخر أن الهوية تعني "التمسك بالقيم والعادات والتقاليد" وحالة ثالثة تذكر أن الهوية تعني "الانتماء للأرض والإقليم" وذكرت حالة أخري أن الهوية هي "اللغة والسمات المشتركة التي تجمع الوطن الذي نعيش فيه"، بينما ذكرت بعض الحالات أن الهوية "هو أن أكون أنا وليس أحد آخر" وتقول حالة أخري "أن الهوية هي أن أكون منتمي لجماعة بقيمها وعاداتها وتقاليدها" وذكرت حالة أخري أن الهوية "تعبر عن قيم

ومعتقدات وخصائص الجماعة والمجتمع" ويتضح من تحليل نتائج المقابلات تباين وتعدد مفاهيم وآراء الشباب في إقليم كوردستان بشأن معنى الهوية، يعكس هذا التنوع الثراء الثقافي والاجتماعي للمنطقة ويظهر تأثير العوامل المختلفة مثل التربية، العادات، والبيئة على تشكيل وجهات نظر الأفراد، ومن خلال تلك الحالات المتنوعة، يمكن رؤية تباين المفاهيم بين رؤى الهوية الفردية والجماعية، وكيف يمكن أن تكون الهوية لكل شخص تجربة شخصية تميزه عن الآخرين أو تعبير عن انتمائه لمجتمع معين، وهذا التنوع يسلط الضوء على غنى الثقافة والتاريخ في الإقليم ويعكس تعقيد العوامل التي تشكل الهوية الفردية والجماعية للشباب في العصر الحداثة السائلة.

٢. رؤي الشباب لمفهوم الحداثة السائلة:

كان من المهم فهم رؤي الشباب لمعني الحداثة السائلة كمصطلح وكحالة ثقافية لها تأثيراتها على المجتمعات المعاصر ، وعلى الرغم من أن بعض الشباب لم يحدد صراحة المعني المقصود بهذا المصطلح ولكن منهم من تحدث عن الحداثة السائلة على أنها "العولمة" وهناك من رأي الحداثة السائلة على أنها مرتبطة "بالتغيرات السريعة والمستمرة التي تحدث في المجتمع والثقافة" وهناك من قال إنها " فكرة عدم الثبات والتغير المستمر في القيم والمعتقدات" بينما رأت حالة أخري أنها "رد فعل على التطورات الاجتماعية والتكنولوجية السريعة في العصر الحديث" ورأي أحد الحالات أن الحداثة السائلة "مفهوم يعني التحرر من القيود التقليدية" وهناك من تحدث أن الحداثة السائلة تعني "التغيير في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية" ويبدو أن هناك فهم معقولة لمعني الحداثة السائلة لدي الشباب والذي يعكس تفاعلهم مع التحولات السريعة في العالم المعاصر. وبالتالي، يمكن القول أن الحداثة السائلة تمثل حالة من عدم الثبات والتغير المستمر في القيم والمعتقدات، وتعبر عن تحرر الفرد من القيود التقليدية وتفتح المجال لتجارب جديدة ومتنوعة في الحياة الاجتماعية.

٣. التحديات التي تواجه الشباب في إقليم كوردستان في تشكيل هوايتهم:

تبين من خلال تحليل المقابلات أن الشباب في إقليم كوردستان يواجه العديد من التحديات التي تؤثر على تشكيل هوايتهم الفردية والاجتماعية والمجتمعية، فتذكر أحد الحالات أن من بين التحديات "التأثر بالثقافات المحيطة" وتقول حالة ثانية "حتى الآن نحتاج لبناء هوايتنا التي تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا والبعد عن تقليد الثقافات الأخرى" وتذكر حالة ثالثة تأثير "العولمة ودورها في هدم قيم وثقافة الشباب" ويتفق مع ذلك قول حالة رابعة أن من بين التحديات "التغيرات الاجتماعية والثقافية والانفتاح على الثقافات الأخرى والتأثر بها" وعلى نحو آخر ذكر البعض من الشباب أن هناك

تحديات تتعلق "بالصراعات السياسية والاجتماعية في المنطقة" بينما قالت حالة أخري " الهجرة والنزوح" وذكرت حالة أن أبرز التحديات تتمثل في "التعددية الثقافية"

ومن خلال تحليل المقابلات التي تمت مع الشباب في إقليم كوردستان، يتضح أن هناك عدة تحديات تؤثر على تشكيل هواياتهم الفردية والاجتماعية والمجتمعية. فالحديث عن "التأثر بالثقافات المحيطة" يشير إلى التأثير الذي قد يكون للثقافات الأخرى على اهتماماتهم واختياراتهم، بينما يعبر غيرهم عن رغبتهم في "بناء هوايات تتماشى مع العادات والتقاليد المحلية"، مما يظهر التفكير في الاحتفاظ بالهويات المحلية وتجنب تبني عادات أو ثقافات غربية. كما أن حديث البعض عن "العولمة ودورها في هدم القيم والثقافة" و"التغيرات الاجتماعية والثقافية والتأثر بثقافات أخرى" يبين أن هناك قلقًا من فقدان الهوية الثقافية المحلية بسبب تأثيرات العولمة وانفتاح الشباب على الثقافات العالمية . كما يعبر الشباب عن تحديات تتعلق بـ"الصراعات السياسية والاجتماعية" و"الهجرة والنزوح"، مما يعكس الظروف الصعبة التي يمر بها بعضهم وكيف يؤثر ذلك على اهتماماتهم الشخصية، أيضاً تأكيد الشباب على "التعددية الثقافية" كتحدي بارز لتشكيل الهوية لدي الشباب، يظهر أهمية فهم وتقبل التنوع الثقافي كجزء من المجتمع.

٤. التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجيا ودورها في تشكيل هوية الشباب:

تلاحظ تباين رؤي الشباب حول دور التغيرات الاجتماعية والثقافية في إقليم كوردستان والمنطقة بشكل عام في تشكيل هوية الشباب حيث تقول أحد الحالات "أصبحنا نعيش في بيئة متغيرة وسريعة التغير" وذكرت حالة ثانية "الانترنت ووسائل الاتصال الجديدة أدت لتغير الحياة اليومية للشباب" وتقول حالة ثالثة "انفتاح الشباب على الثقافات الأجنبية جعلهم يتأثرون بثقافة تلك المجتمعات" تقول حالة أخري "يظهر ذلك في تغير قيم الشباب ومعتقداتهم" وهو ما أكدت عليه حالة أخري إذا تقول "هناك رفض من الشباب لبعض القيم والعادات التقليدية" وتقول حالة أخري أن "الشباب يقلد أساليب حيلة جديدة يري أنها تتناسب مع هذا العصر"

ومن هنا يتبين تعدد رؤى الشباب حول دور التغيرات الاجتماعية والثقافية في تشكيل هويتهم في إقليم كوردستان والمنطقة بشكل عام، فمن خلال الحالات المذكورة، يتضح أن الشباب يعيشون في بيئة مليئة بالتغيرات والتحولات السريعة، مما يؤثر بشكل كبير على حياتهم اليومية وقيمهم.، فمثلاً تأثير الإنترنت ووسائل الاتصال الجديدة يبدو واضحًا من خلال تغييرات في نمط الحياة اليومية للشباب، حيث يتم تشكيل تفاصيل يومهم وتفضيلاتهم بسبب هذه الوسائل الحديثة التي توفر لهم إمكانية الوصول إلى معلومات كثيرة وتفاعل اجتماعي وثقافي متنوع. كما

أن انفتاح الشباب على الثقافات الأجنبية يعكس التغييرات في العولمة والتأثر المتبادل بين الثقافات، مما ينعكس على قيم ومعتقدات الشباب ويزيد من تنوع وتعددية آرائهم وسلوكياتهم، وأيضاً رفض البعض من الشباب للقيم والعادات التقليدية يعكس انتقادهم للتقاليد القديمة والرغبة في التطور والابتكار من وجهة نظرهم، بينما يظهر تبني بعضهم لأساليب وحِيل جديدة كطرق للتكيف مع متطلبات العصر، ومن هنا يتضح الرؤى المختلفة للشباب حول التأثيرات الاجتماعية والثقافية على هويتهم في إقليم كوردستان والمنطقة تبرز تباينهم في استقبال وتفسير هذه التحولات، وتعكس تكامل الجوانب التقليدية والحديثة في مفهوم الهوية لديهم في عصر الحداثة السائلة.

٥. أبرز القيم والمعتقدات التي تؤثر في تشكيل الهوية لدي الشباب في عصر الحداثة السائلة:

كان لابد لنا من التعرف على طبيعة القيم والمعتقدات المرتبطة بتشكيل هوية الشباب في إقليم كوردستان في عصر الحداثة السائلة، حيث تبين أن الشباب يعتقدن أن تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة تتأثر بعدد من القيم والمعتقدات، فتقول أحد الحالات "الحرية والرغبة في التغير" وتذكر حالة ثانية "تغير قيم وأنماط الاستهلاك" وتذكر حالة ثالثة "الوعي الاجتماعي والثقافي والايمان بقيم المجتمع" كما ذكر البعض من الشباب عدداً من القيم الإيجابية المرتبطة بتشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة مثل "قيم الحرية والاستقلالية" و "المرونة والتكيف" و "العدالة والمساواة" و "الاحترام والتعايش" ويمكن النظر إلى تلك القيم والمعتقدات المرتبطة بتشكيل هوية الشباب في إقليم كوردستان في عصر الحداثة السائلة من ناحية تأكيد الحالات على أهمية الحرية والرغبة في التغيير كعوامل أساسية تؤثر على هوية الشباب، مما يشير إلى تحولاتهم واستعدادهم لتبني التغييرات، بينما تغير قيم وأنماط الاستهلاك يعكس الاهتمام بالجوانب المادية والاقتصادية التي تؤثر على سلوكيات الشباب وتشكيل هويتهم، أما الوعي الاجتماعي والثقافي والايمان بقيم المجتمع يظهر الترابط بين الفرد والمجتمع وأهمية الانتماء والتفاعل الاجتماعي في تكوين الهوي، وبالنسبة لقيم الحرية والاستقلالية، المرونة والتكيف، العدالة والمساواة، الاحترام والتعايش، فتعكس القيم الإيجابية المرتبطة بتشكيل هوية الشباب في الحداثة السائلة، والتي تعكس تطلعاتهم نحو التنمية الشخصية والاجتماعية. ويمكن رؤية القيم الإيجابية هذه كأسس لتعزيز الهوية الشبابية وتعزيز التفاعل الإيجابي مع التحولات الاجتماعية والثقافية في العصر الحديث. ويظهر من ذلك كله أن تشكيل هوية الشباب في إقليم كوردستان في عصر الحداثة السائلة يعتمد على مجموعة من القيم والمعتقدات التي تشجع

على التطور والاحترام والتعايش، مما يعكس استعداد الشباب لمواجهة التحديات والتغيرات في المجتمع بإيجابية ومرونة.

٦. التعليم ودوره في تشكيل هوية الشباب في عصر الحداثة السائلة

تناولت العديد من البحوث والدراسات دور التعليم في تشكيل هوية الشباب، غير أن أدوار التعليم في عصر الحداثة السائلة تبدو مختلفة في ضوء طبيعة التحديات التكنولوجية والثقافية التي فرضتها ثقافة الحداثة السائلة، فإذا كان البعض كان ينتقض فكرة أن العولمة تعني أن العالم أصبح قرية واحدة، ففي عصر الحداثة السائلة أصبح الأمر أكثر تعقيدًا وتنوعًا. فالتكنولوجيا ووسائل الإعلام الحديثة قدمت للشباب مصادر جديدة للمعرفة والتواصل، مما يجعلهم يتعرضون لتأثيرات متعددة ومتنوعة تشكل هويتهم، وهنا تري عينة الدراسة أن للتعليم أدوار هامة بالنسبة لتشكيل الهوية في عصر الحداثة السائلة، فتري أحد الحالات أن دور التعليم في عصر الحداثة السائلة يجب أن يعمل "الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز قيم الانتماء والولاء للمجتمع" وتري حالة أخري أن مهمة التعليم في هذا العصر هو "بناء شخصية المواطنين وتعزيز ثقتهم في أنفسهم"، وتري حالة ثالثة أن مهام التعليم في عصر الحداثة السائلة هي "مساعدة الشباب على التعامل مع التحديات والمشكلات التي تواجههم في هذا العصر"، وكذلك رأي البعض أن مهمة التعليم هي "تعليم أهمية التنوع الثقافي"

من خلال قراءة نتائج المقابلات يظهر أن التعليم في عصر الحداثة السائلة يجب أن يركز على عدة مهام أساسية. أولاً، يجب على التعليم الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز قيم الانتماء والولاء للمجتمع، ثانياً، يجب بناء شخصية المواطنين وتعزيز ثقتهم في أنفسهم ثالثا، يجب مساعدة الشباب على التعامل مع التحديات والمشكلات التي يوجهونها في هذا العصر، وأخيراً، يجب تعليم أهمية التنوع الثقافي والتعايش المشترك.

٧. دور الخدمة الاجتماعية في الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب في عصر الحداثة السائلة:

دور الخدمة الاجتماعية في تعزيز الهوية الثقافية للشباب في إقليم كوردستان في عصر الحداثة السائلة يمكن تحليله على عدة مستويات:

١ .المساهمة في تعزيز الوعي الثقافي: الخدمة الاجتماعية تلعب دورًا هامًا في رفع الوعي بالهوية الثقافية للشباب في إقليم كوردستان من خلال تنظيم ورش عمل وفعاليات ثقافية تعزز الانتماء والفهم العميق للتراث الثقافي للمنطقة.

٢ .الدعم النفسي والاجتماعي: يمكن للخدمة الاجتماعية أن تقدم دعمًا نفسيًا واجتماعيًا للشباب الذين يواجهون تحديات في فهم وتعزيز هويتهم الثقافية في عصر الحداثة السائلة، وذلك من خلال جلسات استشارية ودعم عاطفي.

٣ .تعزيز المشاركة المجتمعية: يمكن للخدمة الاجتماعية أن تشجع الشباب على المشاركة في الأنشطة والفعاليات الثقافية المحلية التي تعزز الانتماء وتحافظ على التراث الثقافي لإقليم كوردستان في ظل التحولات الثقافية الحديثة.

٤. تعزيز التنمية الشخصية: من خلال تقديم الدعم والموجهات اللازمة، يمكن للخدمة الاجتماعية أن تعزز التنمية الشخصية للشباب وتساعدهم على تحقيق التوازن بين هويتهم الثقافية والتحديات الناشئة من خلال الحداثة السائلة.

النتائج العامة للبحث:

بشكل عام يمكن القول إن نتائج المقابلات تكشف عن سبع تصورات مختلفة عن رؤي الشباب عينة الدراسة لمعني الهوية في عصر الحداثة السائلة وهي:

١) الشباب يرون هويتهم كشيء متغير ومتحول باستمرار، حيث يعتبرون أن الهوية ليست شيئاً ثابتاً بل تتغير وتتطور مع التجارب والتفاعلات الاجتماعية، وما يحدث في بيئتهم الاجتماعية والثقافية من تغيرات وتطورات.

٢) يعتبر الشباب أن التكنولوجيا الحديثة تلعب دوراً كبيراً في تشكيل هويتهم، حيث يستخدمون هذه الوسائل لعرض أنفسهم والتعبير عن أفكارهم واهتماماتهم ومن أمثلة ذلك ما يظهر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

٣) يري الشباب أن الهوية تتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كما أنها تعتمد على السياق الذي يعيشون فيه والتحديات التي تواجههم.

٤) يري الشباب أن الهوية ليست مرتبطة بالجنس أو العرق أو الدين فقط، بل تشمل أيضاً الاهتمامات والمواهب والقيم الشخصية.

٥) يري الشباب أن الهوية تتطلب التواصل مع الآخرين والتفاعل مع البيئة المحيطة بهم، حيث يستفيدون من تجارب الآخرين لتطوير وتعزيز هويتهم.

٦) يري الشباب أن الهوية تتطلب الاستقلالية والتميز عن الآخرين، حيث يسعون لتحقيق ذاتهم وتحقيق أهدافهم الشخصية.

٧) يري الشباب أن الهوية تعتمد على الاختيارات والقرارات التي يتخذونها، وأنهم يمتلكون الحرية في تحديد من يكونون وماذا يريدون أن يكونوا.

ومن هنا يمكن القول إن الشباب في عصر الحداثة السائلة يرون الهوية كشيء متغير ومتحول باستمرار، يتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتفاعل مع البيئة المحيطة بهم، ويحتاج إلى الاستقلالية والتميز عن الآخرين.

المراجع:

- أبو جبر، حجاج. (٢٠٢٢). هل من مكان للهوية في عالم معولم؟ استكشاف الهوية السائلة عند زيمغونت باومان. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، مج ١١، ع ٤١، ١٥٣– ١٧٣ .
- باومان، زيجمونت. (٢٠١٧). الأزمنة السائلة: العيش في زمن اللايقين. ترجمة: حجاج أو الجبر، بيروت– لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر .
- بدران، شبل. (٢٠٢١). مكانة المواطنة وحقوق الإنسان في التعليم، القاهرة، وزارة الثقافة المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ثابت، مصطفى. (٢٠٢٣). الهوية الثقافية ومشكلة الاغتراب الثقافي في عصر عولمة الإعلام والمعلومة. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، ع ١، ١٦١ –١٩٠.
- الجبوري، الغزالي. "ما الحداثة السائلة؟ وفقا لزيجمونت باومان." مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، ١١ نوفمبر ٢٠٢٤.
- الحسني، سارة محمد صالح. (٢٠٢٣). العولمة الثقافية وآثارها على الهوية الإسلامية. مجلة الجامعة العراقية، مج ٦٤، ع ١، ١٩٠– ٢٠٥ .
- سالم، مي رضا محمد المتولي. (٢٠٢٣). تعرض الشباب الجامعي للأفلام المصرية وتأثيرها على إدراكه لمفهوم العولمة والهوية الثقافية: دراسة تطبيقية. مجلة البحوث الإعلامية، ع٦٤، ج ٢، ١١٣٧– ١١٨٢.
- شمس، أمل عبد الفتاح عطوة. (٢٠٢٢). من تغيير الهوية الثقافية والتعلم الاجتماعي السلبي إلى إدمان المخدرات: بحث ميداني. مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، مج ٢٨، ع ١، ٣٣٩ – ٤٠٠.
- شواي، سيف مهدي وعباس، ياس خضر. (٢٠٢٢). منظور الهوية والخصائص الاثنية في الانثروبولوجيا الثقافية. مجلة كلية التربية للبنات، مج ١٨، ع ٢، ٣٢١– ٣٣٤.

- عبد الصادق، عبد الصادق حسن. (٢٠١٦). القيم التي يكتسبها الشباب الجامعي من برامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية: دراسة مقارنة بين طلبة الجامعات المصرية والبحرينية في إطار نظرية الغرس الثقافي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٤٦٢، الحولية ٣٧.
- عثمان، المهدي. (٢٠١٤). الهوية العربية في ظل العولمة. عمان– دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.
- عصفور، جابر. (٢٠١٠). الهوية الثقافية والنقد الأدبي، القاهرة، مكتبة الأسرة.
- عطية، جميل حامد. (٢٠٢٢). النخبة المثقفة والهوية العربية بين الثبات والتغيير في ظل العولمة: بحث في التغير والتنمية في بناء هوية شبابية عراقية. مجلة نسق، مج ٣٦، ع ٥، ١٨٥– ٢٠٦.
- عطية، على حسين حطيم. (٢٠٢٢). العولمة وتأثيرها على البنية الاجتماعية للشباب في المرحلة الحالية: بحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. مجلة نسق، مج ٣٤، ع ١، ٤١٧– ٤٣٠.
- عوض، شريف محمد. (٢٠١٩). صناعة الثقافة في عصر العولمة: دراسة ميدانية لتحليل تأثيرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية للشباب المصري. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٥٣٢، الحولية ٤٠
- عون، مشير باسيل. "هل سقطت المبادئ الراسخة وأصبح كل شيء متحركاً في الحياة الإنسانية؟" اندبندنت عربية، ١٤ مايو ٢٠٢٢.
- فارس، سيد محمد علي. (٢٠١٨). ما بعد – بعد الحداثة: الطريق إلى الحداثة السائلة والخفيفة "منظور أنثروبولوجي". مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٤٦ ، ع ٤، ١٥٧ – ٢١٥.
- القحطاني، رجاء طه محمد القاضي وبالبيد، آسية سمير صالح. (٢٠٢٢). رؤية نقدية لنظرية السيولة لزيجمونت باومان. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٩ (٢)، ٤٥٢– ٤٧٢ .
- القصاص، مهدي محمد. (٢٠٢٤). تشكيل هوية الطفل في عصر الحداثة السائلة: دراسة ميدانية. مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الندوة الدولية الحادية عشر: تحديات الهوية والتربية والتعليم لدي الطفل

- كاظم، محمد باقر ناصر وسلمان، حسين فاضل. (٢٠٢٠). الانتماء الوطني: رؤية أنثروبولوجية حول ضياع الهوية الوطنية العراقية. مجلة الآداب، ملحق، ع ١٣٣، ٥٤٩-٥٥٦.
- كوع، رنا عبد الجبار نجيب. (٢٠١٩). الشباب العربي والمشاركة في صنع السياسات العامة والإصلاح الإداري، القاهرة- مصر، معهد البحوث والدراسات العربية.
- محمد، ناهد إبراهيم محمد. "قراءة جديدة لفلسفة هيراقليطس ت. ق ٥ ق. م في ضوء تصور الحداثة السائلة عند زيجمونت باومان ت. ٢٠١٧: دراسة تحليلية نقدية مقارنة في الأصول اليونانية للحداثة." مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس – كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠١٨، الصفحات ٢٩-٦٦.
- الموسوي، روح الله. (٢٠٢٤). شبكات التواصل الاجتماعي: الهوية السيبرانية والهوية الدينية. مجلة الدليل، السنة ٦، ع ٤، ٥٩- ٩٢.
- هارلمبس وهولبورن. (٢٠١٠). سوشيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، سورية- دمشق، دار كيوان.
- هلال، محمد عبد الغني حسن. (٢٠١١). الولاء والانتماء: الحرية والهوية والمواطنة. القاهرة- مصر، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع.
- وطفة، على أسعد. (٢٠١٣). تحديات الهوية الوطنية والشعور بالانتماء الوطني لدي عينة من طلاب جامعة الكويت. الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية.
- يوسف، آلاء عزت بهجت، والوريكات، عايد عواد. (٢٠٢٣). أثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مج٤٣، ع ١، ١٨١ – ٢٠٠.

المراجع الأجنبية:

- Naz , A., Khan, W., Hussain, M.,& Daraz, U.(2011). The Crises of Identity: Globalization and its Impact on Socio-Cultural and Psychological Identity Among PAKHTUNS of KHYBER PAKHTUNKHWA PAKISTAN. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences,1 (1).
- Tatiana, Krayushkin.(2012) .A Child With Two Moterlands: Child Sojourner S And Cultural Identity . University Of Massachusetts. Amherst.